الفصل الخامس عشر

القوات الجوية الفضائية

والمعركة الخالدة!
حيث تظل الراحة حلمًا صعبًا
يمنعنا عنه الغبار والدماء...
و يحلق فرس من الوادي بعيدًا
ويتكدس الريش أكوامًا
وحيث الأفق بلا نهاية!
ومن بعيد أرى الفراسخ والمنحدرات
توقف!
تتحرك الغيوم المرتجفة جيئة وذهابًا
ويغرق الغروب في الدماء!

ألكسندر بلوك

في الثلاثين من سبتمبر 2015م في الساعة الواحدة ظهرًا تقريبًا بتوقيت بغداد الثانية بتوقيت **موسكو** وصل الضابط **سيرجي كورالنكو** إلى السفارة الأمريكية في بغداد ممثلاً للقيادة العامة للأركان الروسية. والتقى هناك مع الملحق العسكري الأمريكي العقيد **هادي بيترو** وأخبره أنه خلال ساعة سيقوم الطيران الروسي بقصف مواقع **داعش** في سوريا.

وفي هذه اللحظة قامت القاذفات الروسية بالاصطفاف على مدارج مطار قاعدة **حميميم** الجوية في سوريا وبكامل حمولتها من الذخيرة.

وفي اليوم التالي الأول من أكتوبر كانت روسيا قد قامت بنشر أكثر من خمسين قطعة سلاح جوي على الأراضي السوري بما فيها طائرات **سو – 43**[1]

وفي الثالث من أكتوبر قام رئيس غرفة العمليات الرئيسية في قيادة أركان الجيش الجنرال **أندريه كارتابولوف** بالتصريح للصحفيين بأن المعلومات عن الضربة الجوية المزمعة على مواقع **داعش** قد تم نقلها إلى شركائنا الدوليين عبر وزارة الدفاع ووزارة الخارجية. وفي أثناء هذه الاتصالات قام الجانب الروسي بتوصية الأمريكيين بسحب قواتهم ومستشاريهم وعتادهم من هذه المناطق، وأي كوادر متخصصة أخرى تم تجهيزها وتدريبها على نفقة دافعي الضرائب الأمريكيين، ووقف تحليق أي طائرات في محيط المجال الجوي لطائراتنا. ووفقًا لتصريحاته فإن الجانب الأمريكي أخطر وزارة الدفاع الروسية ''أنه لا يوجد في هذه المناطق سوى إرهابيين''.[2]

لم تتوقع القيادة الأمريكية أو خلفاؤها أو وسائل الإعلام الغربية والعربية هذا التحول الكبير في الأحداث. وكانت التعليقات الأولى على الضربة الروسية متناقضة فيما بينها. كيف جرؤ الروس على ذلك؟ وكيف يجب أن يكون الرد عليهم؟ هل نرحب بهذه العمليات كونها ضد عدو مشترك ونبدأ في التنسيق معهم؟ ولكن الحرب الباردة كانت دائرة، وإن كانت على نطاق ضيق، وكانت الاتصالات مع الروس شبه منقطعة، وكانت هناك مساعٍ لمعاقبة روسيا على ما فعلته في أوكرانيا والقرم وعزلها عقابًا لها على استقلالها في القرار. هل نَستنكر؟ ولكن الضربات موجهة إلى مواقع الإرهابيين أو أنصارهم الذين سبق أن فجروا مبنى التجارة العالمي في نيويورك.

ترددت تعليقات مبهمة من قبل الزعماء السياسيين ووسائل الإعلام تركز الحديث على أن الروس يضربون مواقع المعارضة المعتدلة وليس الإرهابيين، وهو ما يصب الزيت على النار ويؤدي إلى سقوط الضحايا من المدنيين. كانت حالة عدم الاتزان واضحة على الغرب ولم يكن ذلك مفاجئًا.

من المحتمل أن المخابرات الأمريكية تجهل حقيقة أن الرئيس **الأسد** قد بعث في يوليو 2015م إلى الرئيس الروسي **بوتين** بطلب تقديم المساعدة العسكرية من روسيا بعد النجاحات والانتصارات الملموسة التي حققتها المعارضة المسلحة، وهو الطلب التي وافقت عليه روسيا. وأن روسيا وسوريا وقَّعتا في 26 أغسطس 2015 على اتفاقية لتسليم مطار **حميميم** العسكري إلى الجانب الروسي كي يقوم الأخير بنشر أسراب طائرات. وبموجب الاتفاق تحصل القوات الروسية الجوية والعسكريون الروس على حصانة، ولا يتم تعريضهم لإجراءات التفتيش الجمركي أو الحدودي. وكان بمقدور روسيا التخطيط على نحو مستقل لاستخدام القوة الجوية والتعاون مع السلطات السورية. (تم التصديق على هذه الاتفاقية في البرلمان الروسي في أكتوبر 2016م).

غير أن الأمريكيين كانوا يعرفون جيدًا أن قاعدة **حميميم** تشـــهد منذ أغســـطس عملاً مكثفًـــا، حيث تم مد وتوســـيع مدارج الطائرات، وبناء برج مراقبـــة، وتوجيه جديد وإصلاح وتوســـيع حجم الثكنات. ووصلت إلى القاعدة طائرات روســـية بطياريها وطائرات هليوكوبتر وعسكريون ودبابات وقوات مشاه للدفاع عن القاعدة.

وفي سبتمبر 2015م ظهرت سفن أسطول البحر الأسود الروسي في شرق البحر المتوسط. وفي الشهر نفسه تم تأسيس مركز المعلومات المشترك في بغداد والذي ضم روسيا والعراق وإيران وســـوريا لتنســـيق العمليات ضد **داعش**. ولاحقًا أعلن **سيرجي لافروف** في منتصف أكتوبر 2015م أنه وقبل بداية العمليات في سوريا دعت روسيا كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وتركيا للانضمام لهذا المركز ولكن الرد على الدعوة ''**لم يكن بنَّاء**''.[3]

وفي 15 سبتمبر 2015م وفي مؤتمر مجلس الأمن الجماعي في **دوشنبي** دعا الرئيس **بوتين** إلى توحيد الجهود في سوريا ضد **داعش**، كما صرح أن الرئيس **الأسد** على استعداد لإدماج المعارضة المعتدلة في إدارة الدولة.[4]

وفي 21 ســـبتمبر 2015م وفي أثناء الزيارة المفاجئة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي **نتنياهو** إلى **موســـكو** عقد لقاء بين قادة الأركان في روسيا وإســـرائيل **فاليري جيراسيموف** و**جادي إيزنكوت**. وقد تحدث **نتنياهو** بنفسه عن هدف الزيارة: ''إن الهدف من الزيارة هو تجنب حدوث ســـوء فهم بين جيش الدفاع الإسرائيلي والقوات الروسية''. وحسب قوله فإنه قد تم الاتفاق مع الرئيس **بوتين**.[5] وقبيل بداية عمليات قوات الفضاء العسكرية الروسية بوقت قصير قامت وزارة الدفاع الإســـرائيلية والقوات الروسية بتشكيل مجموعة عمل مشتركة لتنسيق العمليات في سوريا في جميع المجالات.[6]

وفي 27 سبتمبر صرح الرئيس **بوتين** في مقابلة صحفية مع الصحفي الأمريكي **شارلي روز** لقناتي CBS وPBS قائلاً:'' هناك أكثر من ألفي مقاتل ينحدرون من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق يقاتلون في سوريا. وهناك تهديد باحتمال عودتهم فيما بعد. فهل ننتظر حتى يعودوا إلينا؟ من الأفضل أن نساعد **الأسد** في القضاء عليهم هناك في سوريا''[7].

وفي بداية ســـبتمبر، ولأول مرة منذ عام جرى اتصال هاتفي بين وزيري الدفاع الروســـي والأمريكي **ســـرجي شايجو** و**إ. كارتر**. ولست على علم بالموضوعات التي ناقشاها في هذه المكالمة التي امتدت خمســـين دقيقة، ولكني أعتقد أن **شـــايجو** قد تحدث مع نظيره الأمريكي

عن ضرورة القيام بعمليات مشـــتركة ضد الإرهابيين، وعن ضرورة البدء في العملية السياســـية فيما قام الوزير الأمريكي بتكرار الموقف الأمريكي الشهير: ''**بشار يجب أن يرحل وعندها سيكون كل شيء على ما يرام**''. وهو نفس مضمون الحوار الذي امتد ربع ساعة بين الرئيس **بوتين** والرئيس **أوباما** على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في 28 سبتمبر. وكان اللقاء الأول منذ عام.

وفي خطابـــه أمـــام الجمعية العامة دعـــا **بوتين** من جديد إلى تأســـيس تحالف دولي ضد **داعش**.[8] وقد ألقى **بوتين** بجزء من المسؤولية عما يحدث في سوريا على عاتق دول عظمى لم يسمها، وقال إنها تدفع البلاد إلى الحرب الأهلية.

وفي 30 ســـبتمبر 2015م سمح المجلس الفيدرالي الروســـي للرئيس باســـتخدام القوات المسلحة (باســـتثناء القوات البرية) في ســـوريا.[9] ولاحقًا قامت القيادة الروسية بالإعلان عن أن القصف الجوي ســـيكون موجهًا ليس فقط ضد مواقع **داعش** بل وضد جميع الجماعات الإرهابية المسلحة.

وجهان لعملة واحدة

المؤلِّـــف: هل يمكنكم القول إن موقفنا قد تبلور بضرورة المشـــاركة في الحرب الســـورية باستخدام قواتنا الفضائية الجوية؟

م. بوجدانـــوف:[10] قـــام مقاتلو **داعش** في 2014م بهجوم في العراق وســـوريا. وقوبلوا بمواجهة من قبل الجيش النظامي في البلدين. والحرب ضد المتطرفين من ناحية وتدعيم الجيشين هما وجهان لعملة واحدة. فالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية الســـعودية غير راضين عن **نور المالكي** وقاموا بتقليص المســـاعدة العسكرية للجيش العراقي على الرغم من اقتراب **داعش** من بغداد. ربما هناك رغبة في خلع حكومة **المالكي** ثم يكون لكل حادث حديث. وقد قمنا بمد الجيش العراقي بالســـلاح في صفقات عســـكرية مدفوعـــة الثمن. قامت قوات **داعش** بالهجوم على ســـوريا وأحيانًا كانت تشتبك مع ''**جبهة النصرة**'' أو ''**أحرار الشام**'' غير أنهم جميعًا أشقاء وحلفاء أيديولوجيًّا. وهناك أيضًا الأكراد الذين قاوموا **داعش**.

المؤلِّف: خلال عامي 2014-2015م تقلصت بشـــكل كبير مساحة الأراضي التي يسيطر عليها الجيش الحكومي السوري.

م. بوجدانوف: نعم. في البداية كانت الحكومة تسيطر على 60 % من الأراضي السورية ثم انخفضت النسبة إلى 30 % وفي عام 2015م انخفضت إلى 20 %. صحيح أن أغلب السكان كانوا يعيشون في هذه المساحة الصغيرة. والقاعدة العسكرية تقول إنه في الحروب يجب أن تمتلك خط مواجهة وإلا لن تتمكن من حماية كل قرية أو وادي، ويجب أن تركز على المراكز الرئيسية وشبكات الاتصال والطرق. ولكن وفي منتصف 2015م كان المقاتلون قد فرضوا سيطرتهم الكاملة على محافظة **إدلب** في شمال غرب سوريا، وعلى الحدود مع تركيا، وتم قطع الطريق بين دمشق واللاذقية وبين دمشق وحلب والتي كانت القوات الحكومية تسيطر عليها. شن المقاتلون هجومًا من الجنوب ولقوا مقاومة من قبل **الدروز** الموالين للحكومة.

المؤلِّف: ولكن إذا تخيلنا العلم الأسود **لداعش** يرفرف على قصر الرئاسة في دمشق لتكرر الأمر نفسه في لبنان والأردن. أخبرني بذلك جميع المحللين السياسيين اللبنانيين الذين أعرفهم.

م. بوجدانوف: نعم بالفعل. كان توسع **داعش** في سوريا والعراق ليمتد إلى السعودية ويهدد أمن إسرائيل، وإن كانت تمثل حالة خاصة.

المؤلِّف: كان الوضع دراماتيكيًّا. فمنذ خمس سنوات فقط كان الجيش السوري – 350 ألف جندي–هو الثاني في المنطقة من حيث العدد بعد الجيش التركي، ويتصف بكونه جيشًا قويًّا مجهزًا بالأسلحة الحديثة والدبابات والطائرات والمروحيات. وفي صيف 2015 كان على شفا الهاوية.

م. بوجدانوف: ليس الأمر هكذا تمامًا. فقد حافظ الجيش بأكمله على ولائه **للأسد** وحافظ على معداته وأسلحته. لم تنضم أي فرقة عسكرية إلى جانب المعارضة. بالطبع كان الوضع خطرًا، فقد كانت حربًا إقليمية تدار عبر وسطاء. وشارك في القتال ضد الجيش السوري عشرات الآلاف من الجهاديين. كانت خسائر الجيش السوري ضخمة، وأصيب الجنود بالإجهاد، فقد كان من الصعب أن تستمر في القتال 24 ساعة في اليوم ولمدة خمس سنوات.

المؤلِّف: وهل كان لضربات التحالف بقيادة أمريكا على **داعش** و"جبهة **النصرة**" من تأثير؟

م.بوجدانـــوف: في هذا الخصوص ســـأحكي منذ البداية. في ســـبتمبر 2014م جاءنا الأمريكيـــون وقالوا لنا: ''نحـــن عازمون على قصف **داعش** و''**جبهة النصرة**'' في ســـوريا. أبلغوا دمشـــق أننا ســـنضرب الإرهابيين وليس الجيش السوري حتى لا يقلقوا. ولكننا لن نقوم بالتنسيق في العمليات مع نظام **الأسد** وفي الوقت نفسه لن نمس قواته. ولكن نرجو أن تحذروه بعدم إرســـال قوات جيشه إلى المناطق المحررة من الإرهابيين. فسوف نحرر هذه المناطق لصالح حلفائنا''. فقلنا لهم: ''أبلغوا بأنفسكم السوريين بذلك فبينكم وبينهم قنوات اتصال مباشرة. ووزير الخارجية الســـوري **وليـــد المعلم** موجود في نيويورك''. أبلغوهم. اتصل بنا الســـوريون وقالوا لنا: ''ســـيقوم الأمريكان بقصف **داعش** دون الرجوع إلينا. وأبلغونا أنه غير مســـموح لنا باحتلال الأراضي التي ســـيتم قصفها وأن قوات ''**المعارضة المعتدلة**'' هي التي ستشغل هذه الأراضي. وقد منحونا ضمانات بعدم قصف قواتنا. ولكننا لا نثق بهذه الضمانات''.

المؤلِّف: كانوا محقين في عدم الثقة بهم. فخلال عام قام طيران **الناتو** ''عن طريق الخطأ'' بقصف مواقع لجيش السوري في **دير الزور** وقتل أكثر من 100 جندي سوري.

م. بوجدانـــوف: ''عـــن طريق الخطأ'' أو عمدًا، ســـواء أرادوا أو لا لكن هذا بالفعل ما حدث، وسرعان ما شنت **داعش** هجومًا على المواقع السورية بعد القصف. ولكن نعود إلى ســـبتمبر 2014م. أدت العملية العســـكرية الأمريكية الفاصلة إلى انتقال الكثير من عناصر ''**المعارضة المعتدلة**'' إلى صفوف **داعـــش** و''**جبهة النصرة**''. وأنفق الأمريكيون نصف مليار دولار على تدريبهم فجاءت النتيجة معاكسة.

المؤلِّف: وما الذي دفعنا إلى اتخاذ قرار نهائي بالتدخل عسكريًّا في الصراع؟

م. بوجدانـــوف: كان الموقف يزداد تعقيدًا. كان من الضروري إنقاذ ليس فقط الحكومة بل ومؤسســـات الدولة وملايين الناس. كيف كانت دمشـــق لتصبـــح الآن بتراثها وتاريخها وآثارها؟ كان من الممكن أن ترى بحارًا من الدماء والدمار. فضلاً عن ذلك كانت تلك إشارة للغرب بعدم الســـماح بتدمير مؤسســـات الدولة. وأنه إذا سقطت الحكومة في بلد ما فإنه لا حديث عن تســـوية سياسية، بل ســـيحل الدمار وتنشر الإرهاب والتطرف والفوضى. انظروا ما يحدث في ليبيا.

كان رد فعـــل الجهاديين وممولـيهـــم غير متوقع. دارت الحرب عنيفة لا هوادة فيها. كانت تلك الحرب من وجهة نظر الجهاديين حرب بدون قواعد. كان هناك 40 مجموعة مسلحة بما

فيها ''**أحرار الشـــام**'' و'' **جيش الإسلام**'' وغيرها قد أعلنت عن نيتها مهاجمة الروس ردًّا على الحملة الجوية الروســية.[11] **أعلنت "النصرة**'' عن مكافأة قيمتها 13 ألف دولار نظير أسر أي جندي روسي.[12] ونشرت **داعش** على مواقع الإنترنت مقطوعة موسيقية وأغنية تقول كلماتها ''**الدم الروسي سيسيل أنهارا**''.[13] وأعلن 55 عالم دين إسلامي الجهاد ضد الروس ''ورثة الشيوعيين السوفييت''.

وبعد التصريحات والنداءات جاءت الإجراءات والأفعال. ففي 31 أكتوبر 2015م قام عملاء **داعش** بتدبير تفجير طائرة روســية تحمل 224 ســائحًا من شــرم الشيخ. انفجرت الطائرة فوق ســيناء وقتل الركاب والطاقم. وصرح الرئيــس **بوتين** حينها أن الإرهابيين الذين قاموا بزرع عبوة ناسفة على متن الطائرة سيتم القبض عليهم. وصرح في اجتماع لمجلس الأمن الروســي: ''سنبحث عنهم في كل مكان يمكن أن يختبئوا فيه. وسنجدهم في أي نقطة على كوكب الأرض وسنعاقبهم''.[14]

تم التحضير لعمليات إرهابية في داخل روســيا وخارجها. وفي 19 ديسمبر 2016م قام إرهابي بإطلاق النار على السفير الروسي في تركيا **أندريه كارلوف**.

وبعد مضي بضعة أشــهر من انطلاق العمليات العســكرية الروسية في سوريا بلغ حجم الخســائر في القوات الروسية 30 فردًا من الجنود والممرضات والمدنيين، ولكن الرقم أكبر من ذلك وفقًا لإحصاءات غير رسمية.

كانــت الدعايــة المضادة من قبل واشــنطن وحلفائهــا متوقعة حيــث أخذت تبحث عــن مبررات لانتقــاد عمليات القــوات الفضائية الجوية الروســية واتهامهــا بقصف مواقع ''**المعارضة المعتدلة**'' وقتل السكان المدنيين إلخ. وفي الثاني من أكتوبر صرح الرئيس **أوباما** في مؤتمر صحفي أن العمليات الروســية تدفع المعارضة المعتدلة إلى الانخراط في العمل السري وهو ما يدعم قوات **داعش**.[15] وكرر رئيس الوزراء البريطاني **ديفيد كاميرون** التصريح نفســه حيث قال: ''**إن الروس يدعمون السفاح الأسد ويساعدونه**''[16]

وقد انتقد حلف **الناتو** الضربات الجوية الروسية في سوريا ودعا روسيا إلى التوقف عن دعم نظام **الأسد**. ودعا تحالف أمريكا وحلفائها روسيا الاتحادية ''إلى التوقف فورًا عن الهجوم على مواقع المعارضة السورية والمدنيين وتركيز الجهود على محاربة **داعش**.''[17]

كما طالبت السعودية من خلال مندوبها في الأمم المتحدة روسيا بوقف تدخلها في سوريا، وكررت قناعتها بأن روسيا توجه ضرباتها ضد المعارضة المعتدلة وليس إلى **داعش**.[18] وفي 3 أكتوبر 2015م صرَّح وزير الخارجية المصري **سامح شكري** بأن التدخل الروسي في سوريا ''كان له تأثيره وأدى إلى الحد من الإرهاب في سوريا ويهدف إلى القضاء عليه''.[19]

كما دعم العراق التدخل الروسي وسمح للطائرات الروسية استخدام الأراضي العراقية. وتحفظت الإمارات في البداية عن التعليق على التدخل الروسي ولكن فيما بعد أعربت عن دعمها لهذه العمليات.[20] وفي 23 أكتوبر 2015م وافقت الأردن على تشكيل آلية عمل خاصة لتنسيق العمليات العسكرية مع روسيا على الأراضي السورية.[21] ودعم زعماء الأكراد في سوريا الضربات الجوية الروسية ضد **داعش** و''**جبهة النصرة**'' و'' **أحرار الشام**''. حيث تعتبر هذه التنظيمات من وجهة نظرهم إرهابية ولا تختلف عن **داعش**.[22]

وفي التاسع من أكتوبر 2015م أوقفت إدارة **أوباما** خططها لتدريب وتجهيز فصائل ثورية ومقاتلين جدد في سوريا لمحاربة **داعش**، حيث اعترفت بفشل هذا البرنامج الذي كلفها أكثر من نصف مليار دولار، وانضم المقاتلون الذين سبق تدريبهم إلى الجهاديين أو سلموا لهم أسلحتهم التي حصلوا عليها من الأمريكيين.[23] وصرحت الإدارة الأمريكية أنها ستوجه هذه الأموال لدعم الفصائل التي تقاتل بالفعل في الداخل السوري. وأمر الرئيس **أوباما** بالبدء في توريد أسلحة ومعدات جديدة للمقاتلين ضد **داعش** حيث تم تجهيز 25 ألف مقاتل كردي و5 آلاف من قوات المعارضة السورية المسلحة مؤكدًا على أن واشنطن ستواصل هذا الدعم طالما انخرطت روسيا في الصراع.[24]

فلتكن هي الحرب

حتى هذه اللحظة تتواصل الضربات الجوية الروسية التي بدأت منذ عام ونصف تقريبًا. أحيانًا تزداد كثافتها. وأحيانًا أخرى يتم الالتزام بالهدنة لأغراض إنسانية أو اعتبارات سياسية. وقد انطلقت معظم الغارات من مطار **حميميم**. وبعد موافقة حكومتي إيران والعراق تم استخدام صواريخ بعيدة المدى أطلقت من أسطول بحر قزوين، كما تم توجيه ضربات صاروخية من السفن الحربية الروسية في شرق المتوسط ومن الغواصات في عمق الماء. وفي أكتوبر 2016م انطلقت سفينة حاملة طائرات من ميناء **سيفيرامورسك** مع بعض السفن الصغيرة المرافقة وشاركت في العمليات. وفي أغسطس 2016م استخدمت القاذفات بعيدة

المدى **تو 22 – وسو 35** قاعدة **همدان** الجوية في إيران. وقد وافقت القيادة الإيرانية على ذلك لفترة وجيزة.

وبعد الأحداث الإرهابية التي وقعت في باريس في نوفمبر 2015م ظهرت حاملة الطائرات الفرنسية **شارل ديجول** في شرق المتوسط، وعندها أمر الرئيس **بوتين** قبطان الطراد الروسي **''موسكو''** بالتعاون مع الفرنسيين كحلفاء.[25] ولكن من الصعب القول كيف كان شكل هذا التعاون.

وقد وجهت القوات الجوية ضرباتها إلى مواقع المسلحين في مناطق حماه وحمص والرقة وحلب وإدلب ودير الزور وجنوب سوريا وكانت الضربات تتم أحيانًا بالتعاون مع الطيران السوري. كان الهدف هو تدمير مقرات قيادة الجهاديين وطرق الإمداد ومعسكرات التدريب والمخازن التي تحوي الذخيرة والمصانع والمستودعات لإنتاج وإصلاح الأسلحة وآبار النفط التي تقع تحت سيطرتهم. وقد تم تدمير أكثر من 200 منصة نفط وحوالي 2000 شاحنة نقل وقود.

وقد اتفقت روسيا مسبقًا مع شركائها (إيران والعراق) على توجيه الضربات باستخدام الصواريخ **''كاليبر''** بعيدة المدى إلى مواقع الإرهابيين في سوريا حيث تم إطلاقها من جنوب غرب بحر قزوين. وصرح بذلك رئيس غرفة العمليات في القيادة العامة الروسية **أندريه كارتابولوف**. وأضاف: ''إن جميع الأهداف يتم اختيارها بعناية ودراستها بدقة، ويتم الاستفادة من بيانات الاستطلاع الجوي والإلكتروني وصور التقطت من طائرات بدون طيار والمعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال السيطرة على الاتصالات. كما نستخدم المعلومات الواردة من المخابرات السورية والإيرانية والعراقية بما فيها من العملاء على الأرض. وقبل توجيه الضربة يتم إعداد صورة كاملة للموقع ويتم تحليل كافة المعلومات وعمل نموذج محاكاة على الكمبيوتر للضربات القادمة، وبعد ذلك فقط يتم اتخاذ القرار النهائي بتوجيه الضربة تجاه هذا الموقع أو غيره. ويتم تحديد الأهداف بشكل دقيق تمامًا ووفقًا لهذه الخطوات''. وأشير أيضًا إلى أن القوات الروسية تستخدم في سوريا ذخيرة عالية الدقة وحديثة، وصرح أن الخطأ في الإصابة لا يتجاوز الخمسة أمتار. كما وجه الاهتمام إلى أن روسيا قامت بإلغاء ضربات مخطط لها أكثر من مرة لأسباب مختلفة منها أن يغادر الإرهابيون الموقع أو المعسكر أو أن يتخفون وسط المناطق الأهلة بالسكان ودور العبادة. ''وأود التصريح بمنتهى المسؤولية أننا لم نستهدف أبدًا المواقع التي تقع في مناطق سكنية''[26].

وهذه هي المرة الأولى في تاريخ روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي التي تقوم فيها بالتدخل في مسرح الأحداث في بلد بعيد جغرافيا عنها والتدخل جويًّا وبحريًّا وبقوات برية وقوات دفاع جوي وترسل سيارات ومعدات مدفعية وأجهزة اتصالات وفرق استطلاع وفرق للدعم الفني والتقني. كان ذلك بمثابة استعراض لقدرات الدولة على استخدام القوة أحيانًا في حالة الضرورة لدعم مواقفها السياسية.

وأنا لا أعتبر نفسي خبيراً عسكريًّا ولكني أعتقد أن هذه العمليات سمحت لنا بمراجعة والتأكد من الجاهزية القتالية للقوات والعتاد الروسي في ظروف قتالية أو شبه قتالية، وتم تجربة أنواع جديدة من الأسلحة واكتشاف النواقص والعيوب وصياغة الحلول لعلاج نقاط الضعف في القوات المسلحة. ومثال ذلك النتائج التي تم التوصل إليها بعد سقوط مقاتلتين تابعتين لحاملة الطائرات ''**أدميرال كوزنيتسوف**'' لأسباب فنية. بالطبع خسرت روسيا الكثير من الأموال على هذه العمليات العسكرية ولكنها بقيت وفق التصريحات الرسمية غير مؤثرة على حجم الميزانية العسكرية للبلاد. بل على العكس من ذلك أدى نجاح العمليات إلى تحسين سمعة السلاح الروسي في العالم، وزيادة حجم الصادرات الروسية العسكرية.

وبعد عدة سنوات عقد في وزارة الدفاع الروسية يوم 15 يوليو 2016م مؤتمر علمي عسكري لتقييم نتائج العمليات التي قامت بها القوات الروسية في سوريا. وصرح وزير الدفاع الروسي **سيرجي شايجو** أنه من المحتمل نشوب نزاعات مماثلة في العالم في السنوات القليلة القادمة. ''إن الأزمات من قبيل ما يحدث في سوريا يمكن أن تتكرر في أي مكان في العالم بما في ذلك في الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا المركزية وما وراء القوقاز. وفي ظروف كهذه سيتوجب على روسيا التعامل بما يتناسب وحجم التهديد''. وتسمح لنا دراسة نتائج تجاربنا في سوريا بصياغة مقترحات وخطط لتطوير القوات المسلحة مستقبلا والارتقاء بجاهزيتها القتالية وابتكار أسلحة الجيل الجديد''. وأكد الوزير على أنه وفي ظل الدعم الجوي والبري الروسي تمكنت القوات السورية من تحرير 586 حي سكني وأكثر من 12 ألف كم مربع.[27]

وقبيل انطلاق العمليات العسكرية الروسية في سوريا كان طيران أمريكا وحلفائها ينشط في هذه المنطقة. وبشكل عاجل تم اتخاذ إجراءات لتفادي وقوع أية حوادث وتم إقامة قنوات اتصالات مباشرة مع القيادة الأمريكية لقوات التحالف في العراق ومع وزارة الدفاع التركية والأركان العامة الإسرائيلية.[28]

وفي 20 أكتوبر 2015م قامت وزارتا الدفاع الروسية والأمريكية بالتوقيع على مذكرة تفاهم لتجنب وقوع حوادث وضمان تحليق الطائرات أثناء العمليات في سوريا.[29] وتنظم المذكرة قواعد طيران الطائرات بطيار وبدون طيار في المجال الجوي السوري بهدف تحاشي وقوع أي أحداث غير مرغوب فيها بين الطيران الروسي والأمريكي. كما تم تنظيم قنوات للاتصال على مدار اليوم بين غرف العمليات في الجانبين وتحديد آلية التعاون بما في ذلك تقديم الدعم المتبادل عند وقوع حالة طارئة. والتزم الأمريكيون بنقل بنود الاتفاق إلى أعضاء التحالف الذي تتزعمه أمريكا. وكانت النقطة الأساسية هي تلك التي تتناول تحديد مفهوم ''**الإرهاب**''. ومن تعتبره واشنطن ''**صديقا**'' ومن تعتبره ''**عدوًّا**''؟

وربما لم يكن من بين أهداف العمليات العسكرية الروسية في سوريا إجبار واشنطن على التعاون أو كما يقول المصطلح ''**الإجبار على السلام**''. ولكن هذا هو ما حدث في الواقع فقد كان حجم المخاطرة بوقوع اصطدام بين عسكريين روس وأمريكيين كبير جدًا؛ ولذا تم تحديد أطر للحوار والتعاون بين البلدين على المستوى العسكري والتكتيكي دون الحديث عن عمليات مشتركة.

م. بوجدانوف:[30] فعليًّا بدأت في الحال اتصالات بين عسكريين روس وأمريكيين للاتفاق على قواعد اللعبة. ولكن الأمر لم يكن سهلاً. ففي الحوارات الشخصية الجانبية كان وزير الخارجية الأمريكي **كيري** يتحدث عن ضرورة التعاون إلا أنه لم يكن يستطيع التصريح بذلك في العلن. أما البنتاجون والمخابرات الأمريكية فكانوا يصرحون بأنهم لن يقيموا اتصالات مع روسيا ولن يتم الاتفاق معها على أي شيء. كان موقف واشنطن متناقضًا ومؤدلجًا وغير عملي، وهو في رأينا يتسم بعدم الحكمة. وقد استمر ذلك طويلاً. ولكن في النهاية قرر الأمريكيون ضرورة التعاون المشترك. وهنا واجهنا سؤال مبدئي حول تعريف الإرهاب. قالوا: إننا لا نضرب الأهداف الصحيحة، وإننا لا نضرب الإرهابيين بل نضرب أصدقاءهم.

المؤلِّف: ولكننا بالفعل كنا نستخدم تعبير ''**داعش** وغيرها من التنظيمات الإرهابية''.

م. بوجدانوف: معذرة. كنا نقول للأمريكيين: إذا كنتم تعرفون الأهداف التي لا ينبغي أن نقصفها أرونا من هم أصدقاؤكم. وإذا كنتم لا تريدون تحديد مواقع أصدقائكم فأرونا مواقع أعدائنا المشتركين ولنضربهم معًا.

المؤلِّف: وهل تمكنتم من إقناع الأمريكيين؟

م. بوجدانـــوف: قالوا لنـــا إنه من الصعب تحديد مواقع الأعداء وحدهم لأن هذه المواقع يقطنهـــا أيضًا أصدقاء. واقترحنا أن يتم الفصل بينهم: أبلغـــوا أصدقاءكم أن يبتعدوا جانبًا. فماطـــل الأمريكيـــون في الإجابة وأخذوا يتحججون بأن هناك عائلات أو أنهم من ســـكان هـــذه المناطق. ثم اعترفوا لاحقًا أن أصدقاءهم يحصلون على المال والســـلاح ليس فقط من الأمريكيين بل ومن قطر والسعودية وتركيا.

المؤلِّف: وهل أجريتم أي اتصالات مع المخابرات الأمريكية بهذا الخصوص؟

م. بوجدانـــوف: كانت هناك اتصالات في فبرايـــر 2016م عندما زار مدير المخابرات الأمريكية **موسكو**. بدأ الأمريكيون في التفكير وكان عليهم القيام بشيء ما.

ويمكن اعتبار يوم 17 نوفمبر انطلاقة للمرحلة الثانية من العمليات الروســـية في ســـوريا. وتتســـم هذه المرحلة بمضاعفة كثافـــة الضربات الجوية والصاروخيـــة انطلاقاً من البحر والجو واســـتخدام طائرات بعيدة المدى أقلعت من الأراضي الروســـية وتوسيع دائرة الأهداف لتضم بعض مواقع البنية الأساسية ووسائل النقل لقطع الطريق على الإمدادات من النفط والتهريب التي يستفيد منها **داعش**.

وفي الســـابع عشر من نوفمبر قام وزير الدفاع الروســـي **سيرجي شايجو** بتقديم تقرير إلى الرئيس **بوتين** القائد الأعلى للجيش أثناء الاجتماع الذي جرى في المركز الوطني لإدارة الدفاع عن روسيا الاتحادية: ''تضاعف عدد الطلعات الجوية مرتين ما يسمح بتوجيه ضربات دقيقة ومؤثرة على مواقع **داعش** في كامل العمق السوري''[31] وتم زيادة عدد الطائرات المشاركة.[1]

وأشـــارت صحيفة ''**نيويورك تايمز**'' إلى أن الطائرات الروســـية '' تقوم يوميًّا بعدد من الضربات ضد مواقع الثوار المعارضين **لبشار الأسد** يعادل ما تقوم به قوات التحالف الأمريكية التي تحارب تنظيم ''**الدولة الإسلامية**'' في شهر كامل وعلى مدى عام''[32].

وفي 22 ينايـــر 2016م صرَّح رئيس قيادة الأركان والنائب الأول لوزير الدفاع الروســـي الجنرال **فاليري جيراســـيموف** قائلاً: ''لقد تراجع الجيش الســـوري طوال أربعة أعوام. وبعد مرور أســـبوعين فقط من بداية العمليات الروســـية في ســـوريا انتقل الجيش السوري من حالة

١ في نهاية ٢٠١٥م كان حجم القوات الروسية عبارة عن (١٦ مقاتلة **سو ٣٠** و٤ مقاتلات من طراز **سو ٢٧** و١٢ قاذفة جبهة من طراز **سو ٣٤** و١٢ من طراز **سو ٢٤** و١٢ من طراز **سو ٢٥** فضلا عن ١٢ مروحية من طراز **مي ٢٤** و١٢ من طراز **مي ٨**)

الدفاع إلى الهجوم على عدة محاور. والآن يمكن القول إن هذه هي السمة الغالبة على معظم المحاور. فمن بين 15 محوراً تقوم القوات السورية بشن هجوم على 10 محاور وفي 3 أخرى يجري الإعداد للهجوم فيما تدافع القوات السورية في المحورين الأخيرين. ولو شئت أن أصف ديناميكية العمليات القتالية يمكن القول إنه وإجمالاً أصبحت القوات الحكومية تملك زمام المبادرة الاستراتيجية في معظم محاور القتال. لقد تغير وضع القوات السورية خلال الشهور الأخيرة. وأصبحت هناك رغبة في الهجوم وثقة في النفس"[33].

يقول **فيتالي نعومكين**[1]:[34] لقد قامت قواتنا الجوية الفضائية بتوجيه ضربات مباشرة إلى مواقع التنظيمات الإرهابية المحظورة في روسيا مثل "**داعش**" و" **جبهة النصرة**" وعلى من تحالف معهم أو يقاتل في صفوفهم أو ينسق معهم ويقدم لهم العون لأهداف تكتيكية. ولكوني أتحدث الآن كخبير مستقل يمكنني القول إننا لسنا بحاجة إلى خداع أنفسنا بالقول إننا نحارب **داعش** وحدها. نحن نحارب في سوريا ضد جميع الإرهابيين وممولهم. الإرهابيون هم هؤلاء الذين يضعون ضمن أهدافهم اليوم خلع الأنظمة وتأسيس دول مخيفة تحكمها قواعد تعود إلى القرون الوسطى وتشجيع القتل والتعذيب والإعدامات الجماعية.

المؤلِّف: وبوصفكم خبيراً مستقلاً ما الذي يمكنكم قوله عن الدعم الخارجي للنظام؟

فيتالي نعومكين: هذا الدعم يتمثل في فصائل حزب الله اللبناني وفصائل من المتطوعين الشيعة من العراق وباكستان وأفغانستان وغيرها. واليوم هناك حديث يدور عن زيادة أعداد الفرقة الإيرانية التي تحارب في سوريا. ليس لدينا معلومات كاملة عن هذا الأمر. هناك من يقول إنه تم تقليص أعدادهم، وهناك من يقول العكس. ولكن وبدون مساعدة إيران كانت سوريا لتعاني كثيراً.

النصر؟ لا. بل المفاوضات.

أدى التدخل العسكري الروسي إلى تغيير موازين القوى والوضع العسكري والسياسي في سوريا بالكامل. تم تدعيم موقف الحكومة ورفع الحالة المعنوية للجيش وإضعاف موقف الجهاديين وتقليص حجم الأراضي التي يسيطرون عليها. بدأت القوات الحكومية وحلفاؤها في

١ فيتالي نعومكين – أكاديمي في أكاديمية العلوم الروسية وكبير باحثي معهد الاستشراف. في الفترة بين عامي ٢٠١٦-٢٠١٧م كبير المستشارين السياسيين للمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سوريا ستيفان دي ميستورا.

التحول من الدفاع إلى الهجوم وتحول الجهاديون إلى الدفاع. لم يكن هذا كله يعني ''**انتصارًا**'' أو '' **طريقًا نحو الانتصار**'' للنظام البعثي ولكنه فتح الطريق نحو إجراء مفاوضات بناءة.

أصبح بمقدور الرئيس **الأسد** التصريح بنيته تطهير كامل أراضي البلاد من الجهاديين حتى آخر شبر. ولكن القادة في **موسكو** فهموا الوضع على أنه نقطة للانطلاق نحو البدء في مزايدة سياسية مع المعارضة.

وفي 20 أكتوبر 2015م وخلال 3 أسابيع بعد انطلاق الحملة العسكرية الروسية في سوريا استقبل الرئيس **بوتين** الرئيس **الأسد** في **موسكو** لبحث العمليات العسكرية المشتركة ضد الإرهابيين، وكذا العمل على تحقيق التسوية طويلة الأمد القائمة على التفاوض السياسي. وصرح **بوتين** أن حل الأزمة ممكن سياسيًّا وبمشاركة كافة القوى السياسية والجماعات العرقية والطائفية''.[35]

ولم تكن هناك أي نية لدى الولايات المتحدة الأمريكية أو الحلفاء الغربيين أو الإقليميين وداعمي المعارضة للتدخل بشكل مباشرة في الحرب الأهلية السورية. كانت هناك ضرورة مُلحَّة لإجراء مفاوضات. كانت واشنطن مضطرة للموافقة على استئناف العملية السلمية حتى تشارك المعارضة السورية. وفي 23 أكتوبر 2015م عقد لقاء بين **كيري** و**لافروف** في فيينا. وانضم إليهم يوم 30 أكتوبر وزراء خارجية تركيا والمملكة العربية السعودية. وبعد إصرار روسي انضمت إيران أيضًا.[36]

وفي اليوم نفسه قام التحالف الدولي لدعم سوريا برئاسة مشتركة تضم روسيا وأمريكا وعضوية ألمانيا والاتحاد الأوروبي ومصر والأردن والعراق وإيران وإيطاليا وقطر والصين ولبنان والإمارات والسعودية وبريطانيا وتركيا وفرنسا بإصدار إعلان حول الوضع في سوريا. وقد أيد التحالف وحدة أراضي البلاد واستقلالها وسلامة أراضيها وطابعها العلماني. واعتبر التحالف هذه المبادئ أساسًا للتسوية. وحدد التحالف هدفه بالحفاظ على المؤسسات السورية ووقف الحرب والبدء في العملية السياسية بين السوريين أنفسهم ومن خلالهم.[37] وأعرب التحالف الدولي لدعم سوريا عن موافقته على البيان الصادر في **جينيف** في 2012م حول ضمان وقف إطلاق النار في سوريا.

وفي 14 نوفمبر أصدر التحالف من **فيينا** تصريحًا جديدًا عن وجود علاقة وثيقة بين وقف إطلاق النار والتقدم في العملية السياسية وفقًا لبنود بيان **جينيف** عام 2012م.[38]

وفي 18 ديسمبر 2015م وافق مجلس الأمن بالإجماع على القرار رقم 2254 لدعم بيانات **فيينا** الصادرة في 30 أكتوبر و14 نوفمبر. وهو ما يعني تحول قرارات التحالف إلى جزء من القانون الدولي. وتم وضع هدف ألا وهو البدء في مفاوضات السلام خلال شهر وبعد ستة أشهر يتم تشكيل حكومة انتقالية. وتطلب قرار مجلس الأمن صياغة دستور جديد لسوريا وإجراء انتخابات ديمقراطية قبل يوليو 2017م برقابة من الأمم المتحدة مع منح حق التصويت للسوريين في الخارج. إلا أنه كان من الضروري استثناء **داعش** و**جبهة النصرة** من أية مفاوضات ومن العملية الانتقالية. ولم يشر القرار عمدًا إلى مشاركة **الأسد** في المرحلة الانتقالية بعد ستة أشهر من عدمه أو حقه في الترشح للرئاسة في انتخابات 2017م.

وبعد خمس سنوات من الحرب في سوريا تم الاعتراف بأن الأزمة تطلب إجماعًا من جميع اللاعبين الدوليين المعنيين للوصول إلى حل. وحتى بريطانيا وافقت على بقاء الأسد لفترة ثلاثة أشهر في السلطة[39]، ما يعني أن الشركاء الغربيين لروسيا قد توقفوا عن المطالبة بالاستقالة الفورية **للأسد** من منصبه.

وفي الرياض تم في 12-10 ديسمبر 2015م تشكيل اللجنة العليا للمفاوضات بهدف توحيد الجماعات المختلفة من المعارضة المعتدلة بما فيها المسلحة والمدنية. وقد ضمت اللجنة 34 عضوًا منهم ممثلون عن التحالف الوطني وجماعة ''**الإخوان المسلمين**'' في سوريا ورئيس الوزراء الأسبق رياض حجاب المنضم إلى المعارضة ومجموعة من المعارضة السورية في الداخل تمثل اللجنة التنسيقي الوطنية للتحول الديمقراطي والتي تشكلت في دمشق في 2011م. كما ضمت اللجنة أيضا أعضاء مستقلين وزعيمًا أسبق للتحالف الوطني وهو السيد **أحمد الجبره** وممثلين عن المعارضة المسلحة بما فيها جماعات ''**جيش الإسلام**'' و'' **الأحرار**''. ولم يكن هناك تمثيل لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي والتي تدرجه تركيا ضمن التنظيمات الإرهابية، وكذا ''**داعش**'' و''**النصرة**''.

وفي الأول من فبراير 2016م بدأت المفاوضات في **جينيف** بعد عناء طويل حول من يمثل المعارضة. وقاد المفاوضات الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة **ستافان دي ميستورا**.

وفي كلمة ألقاها بعد انطلاق مؤتمر السلام في **جينيف** في 1 فبراير 2016م صرَّح وزير الخارجية الروسي **سيرجي لافروف** أن روسيا لن توقف ضرباتها الجوية إلى أن تهزم التنظيمات الإرهابية مثل ''**جبهة النصرة**'' و''**داعش**''.[40]

وفي فبراير 2016م ساعدت الضربات الجوية المكثفة للطيران الروسي الجيش السوري وحلفاءه بالبدء في الهجوم على المحور الشمالي الغربي في حلب وقطع طرق الإمدادات من تركيا إلى المقاتلين.[41]

وقد رفض ممثلو اللجنة العليا للمفاوضات إجراء المباحثات حتى يتم إعادة الوضع السابق إلى مدينة حلب. واتهم ممثلو الحكومة في دمشق بدورهم اللجنة العليا للمفاوضات بأنهم ينفذون أوامر تأتيهم من السعودية وقطر وتركيا لإفشال المفاوضات ومغادرة **جينيف**. وحاول **دي ميستورا** إنهاء الخلافات وتم إنقاذ عملية المفاوضات عندما اتفقت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ الهدف الثاني من إعلانات **جينيف** وهو الوقف المشترك لإطلاق النار. وفي 22 فبراير اتفق الرئيس **بوتين** والرئيس **أوباما** على شروط وقف إطلاق النار في سوريا. وفي 26 فبراير اتخذ مجلس الأمن قرارا بالإجماع رقم 2268 الذي يطالب جميع الأطراف بتنفيذ الاتفاقية الموقعة بين **موسكو** و**واشنطن** لوقف العمليات العسكرية.[42]

وقد شملت الاتفاقية بعض المناطق فقط وبقيت مناطق أخرى يسيطر عليها **داعش** و**النصرة**.

وكانت المشكلة تكمن في أن **جبهة النصرة** تتواصل بشكل وثيق مع الفصائل الثورية الأخرى وخاصة في ريف إدلب وحلب.

وبدأ سريان وقف إطلاق النار ولم يتم الالتزام به تمامًا ولكنه استمر لفترة طويلة من الزمن. وعلى الرغم من وقوع خروقات إلا أنه من الملاحظ انخفض حجم الخسائر بين جميع الأطراف.[43] وفي أثناء هذه الهدنة الهشة بعثت الأمم المتحدة بعدة مئات من الشحنات من المساعدات الإنسانية تم توزيعها على 240 ألف مواطن سوري ولم يتم توفير الحماية لضمان وصول المساعدات إلى جميع المستفيدين منها.

وقررت الأطراف استئناف اللقاء في **جينيف** في 14 مارس 2014م. وفي نفس اليوم صرح الرئيس **بوتين** أن الأهداف الأساسية للضربات الجوية قد تحققت واصدر أوامره "**للمجموعة الأساسية**" من القوات المسلحة الروسية المتواجدة في الجمهورية العربية السورية بالانسحاب عائدة إلى روسيا اعتبارًا من اليوم التالي. [44] وتم تفسير هذا القرار بكونه دفع **للأسد** إلى البحث عن حلول وسط ومحاولة إقناع الأمريكيين أن روسيا تؤيد التسوية السلمية للأزمة.

ومن الأسباب التي دفعت **بوتين** لاتخاذ هذا القرار النتائج الجيدة التي حققتها الضربات الجوية الروسية في سوريا في الفترة بين 30 سبتمبر 2015 و14مارس 2016م والتي رفع وزير الدفاع **سيرجي شايجو** تقريراً بها إلى الرئيس.

"في خلال هذه الفترة تم إجراء تسعة آلاف طلعة ولأول مرة تم توجيه ضربات مكثفة بدقة تصويب عالية إلى مواقع تبعد بأكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر باستخدام صواريخ أطلقت من الجو ومن البحر. كما ساعدت القوات الجوية الروسية الجيش السوري في تحرير 400 منطقة سكنية وأكثر من 10 آلاف كم مربع وحدث تحول كبير في الحرب ضد الإرهابيين."[45]

وتضمن القرار سحب معظم القوات والمعدات حيث غادر سوريا كل سرب الطائرات **سو** والقاذفات **سو 34** وعدد من القاذفات من طراز **سو 24**. وانطلقت المقاتلات من قاعدة **حميميم** مباشرة إلى قواعدها على الأراضي الروسية.

وبقيت في سوريا مجموعة من قوات الدفاع الجوي بما فيها منظومات **س 400** ومنظومات الدفاع الجوي **إس – 1** . وكما أشار **فلاديمير بوتين:** " تم تأسيس آلية فعالة للتحذير من الحوادث الجوية بالتنسيق مع الجانب الأمريكي إلا أن جميع الشركاء كانوا على علم بأن منظومات الدفاع الجوي الروسية ستتعامل مع أي أهداف تعتبرها تهديدًا للجنود الروس. وأكرر. جميع الأهداف".[46]

وفي الوقت الراهن تضع الحملة العسكرية الروسية ضمن أهم أهدافها السيطرة على التزام الأطراف بالهدنة وتوفير الظروف لإجراء حوار بين السوريين. ولهذا تم تنشيط أعمال الاستطلاع بما فيها أجهزة الطائرات بدون طيار حيث تم مضاعفة عددها إلى 70 طائرة.

وواصل مركز المصالحة بين الأطراف المتنازعة في سوريا عمله في قاعدة **حميميم** 24 ساعة يوميًا. وتم إرساء تعاون بناء مع ممثلي الهيئة الأمريكية المفوضة في الأردن ومركز العمليات لوقف إطلاق النار التابع للتحالف الدولي لدعم سوريا في **جينيف**. وكان هناك تبادل للمعلومات بينهم مرتان على الأقل يوميًّا.

وكان من السابق لأوانه الحديث عن نتائج نهائية للعملية العسكرية الروسية في سوريا. فقد تواصلت وإن كان بوتيرة وحجم أقل. كانت الجهود الأساسية مركزة على تقديم الدعم

للحكومة السـورية وقواتها المسـلحة وحلفائها. وفي 17 مارس 2017م صرح الرئيس **بوتين** قائلاً: ''كان دعمنا متمثلاً في المسـاعدة المالية وتوريد المعدات والسـلاح والدعم في مجال التدريب والتنظيم وتأهيل القوات المسلحة السورية وفي مجال جمع المعلومات ودعم في تخطيط العمليات. باختصار كان الدعم مباشراً. وأعني هنا الاستفادة من القوات الفضائية والمقاتلات والقاذفات. أما القوات الروسـية التي ستبقى في سـوريا فهي كافية لتحقيق الأهداف التي تم وضعها''.[47]

أدى التدخل العسـكري الروسـي إلى تحويل الوضع السياسي والعسكري لصالح الجيش السوري الذي انتقل من الدفاع إلى الهجوم على عدة جبهات بما فيها الشمال والغرب والوسط والجنوب. تمت إعادة السيطرة على الطريق السريع الذي يربط بين دمشق وحلب وإدلب. وقد رأيت بنفسي الحافلات تنطلق من دمشق إلى هذه المدن. وفي نهاية مارس 2016م تم تحقيق انتصار معنوي كبير، حيث تم تحرير تدمر من الجهاديين التابعين **لداعش**. ومن قبيل استعراض النجاح تم تنظيم حفل موسيقي لأوركسترا روسي بقيادة المايسترو **جيرجيف** في المسرح الروماني القديم الذي سبق أن شهد إعدامات جماعية للأسرى.

وقد عملت فرق خاصة للقوات الروسية على نزع الألغام من المدينة وضواحيها. وتم نصب منظومات دفاع جوي لحمايتهم.

إلا أن التسـوية السياسـية للأزمة لم يتم إنجازها حتى الآن. ففي 29 من مارس وجهت اللجنة العليا لمفاوضات اتهاماتها لدمشـق بخرق قرار وقف إطلاق النار وعدم الرغبة في بحث مسـألة استقالة الرئيس **الأسد** وجمدت مشـاركتها في المفاوضات. وتجددت المعارك في محيط حلب وكثرت حالات خرق نظام وقف إطلاق النار حتى بات على شفا الانهيار.

وفي 28 إبريل دعا الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة **ستافان دي ميستورا** رئيسي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على نظام وقف إطلاق النار الهش والذي ما زال قائمًا من الناحية الشكلية.[48]

المؤلِّف: هل كانت المواقف المتشددة من قبل اللجنة العليا للمفاوضات وتمسكها بحسم مصير **الأسد** تعكس رغبتها في توريط واشنطن وغيرها من بلدان الغرب في الحرب؟

م. بوجدانوف:[49] كانت المشـكلة أعقد من ذلك بكثير. كثير من الأحكام والتقديرات

عن الوضع في سـوريا تم بناء على الاختلافات الأيدولوجية. كانت هناك قضية واحدة تقريبًا يطرحها الإسـرائيليون والسـعوديون: إن إيران تسـتغل تصدير الثورة ونشر المذهب الشيعي وتنظيم ''**حزب الله**'' في لبنان. أما في سـوريا فكانت سـلطة **بشار الأسد** هي من العلويين وهم قريبون من الشـيعة (على الرغم من أنني أسـتطيع أن أتحدث طويلاً عن اختلافات بين الشـيعة والعلويين). ويري السعوديون والإسرائيليون أن إيران تنتهج سياسة توسعية وأنها تريد تدعيم مواقفها وهو ما يمثل تهديدًا خطيراً. وكان ردنا على ذلك بأنه يمكن بحث أي موضوع ومحاولة قراءة أفكار الجميع. ما يحكمنا في النهاية هي المواقف الرسمية والوثائق المعترف بها من المجتمـع الدولي. وقد صدر قرار مجلس الأمن رقـم 2254 في إطار من التفاهم المتبدل بين أعضاء التحالف الدولي لدعم سوريا، وعلى أساس إعلانات **جينيف**. في تلك الفترة كنا صفًّا واحدًا – روسيا مع أمريكا والأتراك والعرب والإسرائيليين.

المؤلِّف: كان الحديث الدائر عن بقاء سوريا موحدة علمانية ديمقراطية.

م. بوجدانـوف: هكذا فعـلاً. نص القرار على دولة علمانية غـير طائفية. ويعني ذلك أنه على رأس السـلطة يجب ألا يكون هناك علويون أو شـيعة أو سنة بل سياسيون يختارهم الشـعب لأن الانتخابات في النظم العلمانية يجب أن تقـوم من خلال إجراءات ديمقراطية. غير أن عددًا من اللاعبين توقفوا عند مصير **بشـار الأسـد**. وفي نهاية 2015م دار حديث مهم بحضور القطريين والسعوديين والإيرانيين. حيث قال وزير الخارجية القطري **خالد العطية** (وزير الدفاع الحالي): '' أنا على ثقة من أن 80 % من السوريين مستعدون للموت على ألا يبقى **بشار الأسد** في السلطة''. فرد عليه **جواد ظريف** وزير الخارجية الإيراني: ''**خالد**. أنت تتحدث عن أشـياء غريبة. لم يموتوا؟ فليذهب هؤلاء الثمانون بالمائة إلى صناديق الانتخابات ويصوتوا ضد **بشـار الأسد**. وهكذا يتم حسـم الأمر''. فيعترض المسؤول القطري بالقول: ''أي انتخابات؟ الحرب دائرة''. احتدم الجدل بين الجميع واعترفوا أنه كانت هناك حرب في العراق وفي أفغانستان وتم تنظيم انتخابات رغم ذلك. تدخل **دي ميستورا** في الحديث وقال: ''باسم الأمم المتحدة أتحمل المسؤولية عن تصريحاتي. ستقوم الأمم المتحدة بتنظيم الانتخابات بنزاهة وشـفافية وبمشاركة اللاجئين. ولن تشـترك المخابرات السورية في الأمر. ستتابع الأمم المتحدة الانتخابات في داخل سـوريا وخارجها. وسـيكون لدى اللاجئين السوريين – وهم بالملايين–إمكانية المشاركة في التصويت''.

المؤلِّف: ولكن هذا هو نفس موقفنا حينها؟

م. بوجدانوف: بالضبط. كانت جميع هذه الأفكار متضمنة في اتفاقيات **جينيف** ودعمها قــرار مجلس الأمن رقم 2254. تحدثنا عن أن الدســتور والنظام يجب أن يكونا ديمقراطيين وقائمين على التعددية وأن الانتخابات على جميع المستويات يجب أن تقوم على مبدأ التعددية الحزبية والالتزام بحقوق المرأة وجميع الطوائف والأعراق. وإذا انطلقنا من كون أغلب الســكان في ســوريا من الســنة فإنهم لن يختاروا العلويين. ولكن القضية لا تتعلق بالانتماء الطائفي بل الأهم هي المواطنة والانتماءات السياسية. هذا هو المفتاح لحل المشكلات القائمة. وأكرر أن كل ذلك متضمن في اتفاقيات **جينيف** ومدعوم بالقرار رقم 2254 لمجلس الأمن.

المؤلِّف: ولكن المعارضة ومن يدعمها كانوا يخشــون على ما يبدو من انتصار **بشــار** في الانتخابات. حيث تورطوا في تصريحات محددة ووقعوا أسرى لوسائل إعلام متخبطة.

م. بوجدانــوف: هذا ما أتحدث عنه. عندما كان بعض العرب يؤكدون أن **بشــار** رئيس غير شــرعي، وأن ســوريا ليس بها سلطة شرعية كنت أشعر بخطورة الأمر. فإذا لم يكن هناك سلطة شرعية في سوريا من وجهة نظر العرب فإن هذا يمنح إسرائيل الحق في أن تفعل ما تريد في هذا البلد: ''مرتفعات الجولان ملكنا وليس لأحد أن يناقشنا في ذلك''. ومن وجهة نظر الأتراك وفي ظل عدم وجود ســلطة شــرعية: ''يمكننا اجتياز الحدود دون الرجوع إلى دمشق والقيام بعمليات في الداخل السوري''. أما موقفنا فكان يتلخص في أن **بشار الأسد** ارتكب عددًا كبيرًا من الأخطاء. ولكن ماذا بعد؟ إذا لم تكن هناك سلطة شرعية في سوريا أو حكومة أو رئيس فما هو البديل؟ ماذا تريدون؟ إذا انهارت البلاد فإن النتيجة ســتكون أســوأ بالنسبة لكم من الوضع الحالي ونظرا لتشــكل فراغ قانوني مفاجئ لن يملؤه سوى الإرهابيين والمتطرفين والفوضى. كل ذلك دفع الجميع إلى الموافقة على قرار 2254.

وقد قام وزير الدفاع الروســي **سيرجي شــايجو** بزيارة عمل إلى سوريا في يونيو 2016م حيث التقى بالرئيس السوري **بشار الأسد** وتعرف على الوضع القتالي في القاعدة العسكرية. وفي أثناء الزيارة أعطى الوزير تعليماته إلى المركز الروســي للمصالحة بين الأطراف المتناحرة في ســوريا بتكثيف المباحثات مع رؤســاء الإدارات وقادة التشــكيلات المسلحة للانضمام إلى عملية التفاوض والمصالحة والموافق على نظام وقف إطلاق النار. وتم تحقيق بعض النجاحات. وأوقفت مئات المناطق الســكنية مشــاركتها في القتال وأصبحوا يحصلون على المســاعدات الإنسانية.[50]

وفي بداية يونيو 2016م تجددت المعارك في جميع أنحاء البلاد. وفي نهاية يونيو اشتدت المعارك بين القوات الحكومية وحلفائها من جهة وبين التنظيمات الإسلامية في حلب وحولها. وقامت القوات الحكومية بمحاصرة حلب الشرقية.

روسيا – تركيا – الأكراد

من السمات المميزة للأزمة السورية أن اللاعبين الخارجين والداخليين كانوا ينتهجون سياسات ويخوضون حروبًا خاصة بهم. ومن أمثلة ذلك سياسة تركيا تجاه العمليات العسكرية في المناطق الكردية في سوريا.

وفي 12 أغسطس 2016م قامت قوات سوريا الديمقراطية بتحرير مدينة **مانبيج** من سيطرة **داعش**. وكانت هذه التنظيمات تلقى دعمًا وسلاحًا من واشنطن. وعلى الرغم من جهود الوساطة الروسية حدثت مواجهات بين القوات الكردية والقوات الحكومية السورية سرعان ما تحولت إلى صدام عسكري ضخم. [51] وقد كان للعلاقات الروسية التركية أثرها على الوضع حيث شهدت هذه العلاقات تحولاً حاداً في عامي 2015-2016م

كانت روسيا وتركيا تقفان على جبهتين مختلفتين في الأزمة السورية ووفقًا للمعلومات الروسية كانت الجماعات الجهادية تتلقى دعمًا تركيًّا أو عبر تركيا وكانت عمليات تهريب النفط من **داعش** إلى تركيا توفر الدعم المالي للتنظيم غير أن كلاً من **موسكو** وأنقرة قررا أكثر من مرة الاتفاق في إطار مصالحهما المشتركة وتنحية الخلافات فيما بينهما إلى المرتبة الثانية في الأولويات.

و كان المجتمع التركي والنخبة التركية تشهد سجالاً شديدًا بين التيارات العلمانية والدينية وبين مؤيدي حزب العدالة والتنمية الإسلامي المعتدل وبين جماعة **عبد الله جولين** الموالية للغرب التي يعيش زعيمها في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد دعمت القيادة الروسية التوصل إلى تسوية سلمية سياسية للقضية الكردية في تركيا (وفي الدول الأخرى حيث الأقليات الكردية). وفي صيف 2015م تجددت المعارك بين القوات الحكومية التركية والأكراد المحليين المنتمين إلى حزب العمل الكردستاني. وأحيانًا لم يكن هناك أي أثر لتدخل روسي في الشؤون الداخلية لتركيا. حيث أصبح الرئيس التركي **أردوغان** ضيفًا خاصًّا على الرئيس **بوتين** في 23 سبتمبر 2015م أثناء الاحتفال بافتتاح المسجد الجامع الجديد في **موسكو**.

وفجأة وفي 24 نوفمبر 2015م قامت مقاتلة تركية من طراز **إف – 19** بإطلاق صاروخ على قاذفة روسية من طراز **سو24** إم فوق الأراضي السورية. وسقطت القاذفة على بعد أربعة كيلومترات من الحدود مع تركيا. وقام المتمردون التركمان بقتل الطيار الذي قفز من الطائرة. فيما نجحت القوات الخاصة السورية في إنقاذ الطيار الآخر وأسفرت عملية الإنقاذ عن مقتل جندي روسي آخر من قوات مشاة البحرية بالإضافة إلى عدد من السوريين. كما فقدت مروحية سورية.

وفي اليوم نفسه وصف الرئيس **بوتين** التصرف التركي بأنه "**طعنة في الظهر**"[52] كانت **موسكو** تنتظر اعتذارًا فوريًّا من الرئيس **أردوغان** عن الواقعة. ولكن ربما النعرة التركية العثمانية القديمة أو ربما ضغوط الجيش التركي عليه لم تسمح له بالاعتذار. وبدلاً من ذلك طلب الأتراك من قيادة **الناتو** دعم الحلف وسارع الرئيس الأمريكي **أوباما** بإطلاق تصريحات داعمة لتركيا.

وأكدت **موسكو** أن الطائرة قد تم إسقاطها على الأراضي السورية، فيما أكدت أنقرة أن الطائرة استمرت 17 ثانية فوق الأراضي التركية وقد تلقت 3 تحذيرات (خلال 17 ثانية) بالابتعاد. وإذا قبلنا بالسيناريو التركي فإن بقاء طائرة روسية عائدة إلى قاعدة **حميميم** لمدة 17 ثانية في المجال التركي لا يمثل أي تهديد على الإطلاق.

كان الرد الروسي قاسيًّا حيث تم حظر السفر لسياحة إلى تركيا وفرض حظر على استيراد بعض المنتجات التركية وإلغاء الرحلات الجوية إلى تركيا وفرض تأشيرات على دخول روسيا للأتراك والحد من نشاط شركات البناء التركية في روسيا. وخلال عام بلغت الخسائر التركية حوالي 10 مليارات دولار. كما تضررت صناعة السياحة التركية بشكل كبير. حيث تزامن الحظر الروسي مع وقوع عدد من الأحداث الإرهابية ضد السائحين الأجانب في تركيا ما تسبب في انخفاض عدد السائحين من أنحاء أوروبا أيضًا. وشهدت وسائل الإعلام الروسية حملة معادية لتركيا والأمر نفسه في تركيا التي انتشرت في وسائل الإعلام مقالات تهاجم روسيا.

وقامت روسيا بتشديد منظومة الدفاع الجوي داخل سوريا حيث أرسلت إلى هناك منظومات الصواريخ طراز **إس – 400**.

إلا أن الطرفين التزما بضبط النفس والحكمة حيث لم يتم المساس بتجارة النفط والغاز أو مشروع بناء المحطة النووية، وكذا لم يتم المساس باتفاقية المضايق.

وأخيراً قام الرئيس **أردوغان** في 27 يونيو 2016 في رسالته إلى الرئيس **بوتين** بالتأكيد على أن روسيا تعتبر شريكًا استراتيجيا لتركيا والقيادة التركية لا ترغب على الإطلاق في إفساد علاقاتها معها. وأعرب عن أسفه الشديد لما حدث، وأكد على استعداده للقيام بكل ما هو ممكن من أجل استئناف علاقات الصداقة التقليدية بين روسيا وتركيا وكذا صياغة آلية للتعامل المشترك مع الأزمات في المنطقة ومكافحة الإرهاب. ''لم يكن لدينا رغبة أو نية لضرب الطائرة الروسية''. وفي حديثه إلى عائلة الطيار القتيل كتب **أردوغان**: ''أقول لكم: تقبلوا أسفي. أشارككم بكل قلبي مشاعر الألم. فنحن نعتبر عائلة الطيار الروسي عائلة تركية''.[53] وعرضت الحكومة التركية على العائلة الروسية **معاش تقاعد** ومنزلاً على شاطئ البحر المتوسط وقوبل هذا العرض بالرفض.

وفي أثناء الانقلاب العسكري في تركيا تبنت روسيا موقفًا صارمًا داعمًا للحكومة الشرعية **لأردوغان**. وبعد فشل الانقلاب شهدت العلاقات الروسية التركية صعودًا ملحوظًا نحو القمة. واتهمت أنقرة **عبد الله جولين** بتنظيم الانقلاب ولم تعلق **موسكو** على ذلك. ولكنها رحبت بالضربات التركية ضد تنظيم **داعش** وفضلت عدم انتقاد الضربات التركية ضد مواقع الأكراد. وقام الطيران التركي بضرب المواقع الكردية في العراق وسوريا و**داعش** ولكن الضربات ضد الأكراد كانت أكثر كثافة.

ويعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي غطاء تنظيميًّا لفصائل الدفاع الشعبي وبعض مجموعات المتمردين السوريين الذين ينتمون إلى أقليات تطلق على نفسها ''**قوات سوريا الديمقراطية**''. وقد فرض هؤلاء سيطرتهم على الأراضي الكردية في شمال شرق سوريا. وينشط الأكراد في القيام بعمليات عسكرية ضد **داعش** وهو ما سمح لهم بتلقي مساعدات مباشرة من واشنطن رغم تأكيدها أنها لا تتواصل مباشرة مع حزب العمال الكردستاني. وبسبب رفض تركيا غالب الأكراد عن المفاوضات رغم أنهم أحد اللاعبين الأساسيين.

وحتى تمنع انضمام مناطق الأكراد في شمال سوريا إلى الأراضي التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي التركي قام الأتراك بإطلاق عملية ''**درع الفرات**'' في المنطقة الفاصلة بين المنطقتين الكرديتين، وكان ذلك في 24 أغسطس 2016م. واحتلت القوات التركية مدينة **جارابلوس** التي كانت تحت سيطرة **داعش**. وبعد فترة من القتال استمرت عدة أشهر نجحت القوات التركية مع فصائل المعارضة في احتلال مدينة **الباب**.

وصرَّحت **أنقرة** بأن هذه العملية موجهة ضد **داعش** والأكراد. وانتقدت الحكومة السورية هذا الاعتداء. وفي اليوم نفسه أعلن نائب الرئيس الأمريكي من **أنقرة** دعمه للتدخل التركي في سوريا. وصرَّح بأن الولايات المتحدة الأمريكية أبلغت الفصائل الكردية في سوريا بضرورة الانسحاب إلى الجانب الشرقي من نهر الفرات وعدم محاولة الانضمام إلى الأكراد في شمال حلب وإلا سيفقدون دعم واشنطن.[54] وعلى الأكراد أن يوجهوا جهودهم ضد مدينة الرقة عاصمة تنظيم **داعش**. وفي الوقت نفسه حذرت واشنطن الأتراك من القيام بهجمات على مناطق الأكراد أو التحرك تجاه الجنوب إلى مدينة **مانبيج**.[55]

فيتالي نعومكين:[56] قال أصدقاؤنا الأتراك ن هناك مجموعة من التهديدات الجديدة ضد الأمن القومي للبلاد. في المرتبة الأولى يأتي تنظيم **فتح الله جولين** ثم الأكراد في المرتبة الثانية بما في ذلك حزب العمل الكردستاني وكذا حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وفصائل الدفاع الشعبي المرتبطة به التي يعتبرها الأتراك تنظيمات إرهابية. ونحن نختلف معهم في وصف فصائل الدفاع الشعبي وحزب الاتحاد الديمقراطي بالتنظيمات الإرهابية. وفي المرتبة الثالثة بالنسبة لتركيا يأتي تنظيم **داعش** كتنظيم إرهابي يمثل تهديدًا للأمن القومي التركي ثم **بشار الأسد** وأخيراً تم إدراج **جبهة النصرة** والتي دائمًا ما تقوم بتغيير اسمها غير أنها تبقى من التنظيمات الإرهابية العتيقة وفرعًا **"للقاعدة"**. وإذا قامت تركيا بتغيير موقفها من **الأسد** واعتباره قوة تحارب أعداء مشتركين لكان ذلك بمثابة فتح للطريق للتعاون أكثر قوة فيما بيننا.

ومن حيث المبدأ عارضت تركيا تأسيس نظام حكم ذاتي في شمال سوريا، وهو ما يتطابق مع موقف الحكومة السورية في دمشق. ويرى البعثيون أن سوريا دولة موحدة وعربية أيضًا. ولم يكن ذلك مقبولاً من الأكراد الذين كانوا مستعدين للبقاء مواطنين سوريين مع منحهم سلطة الحكم الذاتي وفي إطار حكم لا مركزي.

كان الفهم المشترك بأن الحل السياسي الوسط للأزمة السورية سيكون في مصلحة الجميع دفع **موسكو** وطهران وأنقرة إلى التقارب، وهو ما فتح الطريق إلى عقد لقاء في مدينة **أستانا** في يناير 2017م. وسنتحدث تفصيلاً عن ذلك لاحقًا.

حلـــــب

في يوليـــو 2016م تم خرق الهدنة. حيث اشـــتعلت المواجهات مرة أخرى بين الحكومة وتنظيـــم **داعش** وبـــين **جبهة النصرة** و**الأكراد** من ناحية وبين **داعش** إلخ. كما اســـتؤنفت الضربات الجوية الروسية وضربات قوات التحالف بزعامة واشنطن. انتهت الهدنة فعليًّا.

شهدت الأسابيع والأشهر التي سادت فيها الهدنة محاولات من كل طرف للاستفادة من الوضع لمصلحته وهو أمر متعارف عليه في الحروب الأهلية. قامت القوات الحكومية وحلفاؤها بتنفيذ مهمة اســـتراتيجية مهمة وهي محاصرة الجزء الشـــرقي مـــن مدينة حلب، وخلال عدة أسابيع تم طرد المقاتلين من هناك.

وبعد أن شـــعروا بأن كفة الميزان تميل إلى صالح القوات الحكومية في حلب وبعض المناطق الأخرى واصل الجهاديون من مختلف الأطياف القتال ودفعوا حلفاءهم من المعارضة المسلحة إلى خرق نظام وقف إطلاق النار.

وفي 9 ســـبتمبر 2016م اجتمع وزيرا خارجية روســـيا والولايـــات المتحدة الأمريكية في روســـيا وتوصلا إلى اتفاق حول خطوة تسوية متدرجة في سوريا. وتضمنت الخطة فرض نظام وقف إطلاق النار لمدة 7 أيام والفصل بين قوات المعارضة والتنظيمات الإرهابية وتوفير منطقة منزوعة الســـلاح لضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى حلب. واعتبارًا من 12 سبتمبر تم الإعلان عن فرض نظام وقف إطلاق النار واستمر لمدة أسبوع.

وفي 19 سبتمبر أعلنت سوريا عن الانسحاب من نظام وقفًا طلاق النار: ''... لم تلتزم الجماعات الإرهابية بأي بند من بنود اتفاق وقف إطلاق النار وبلغ عدد الخروقات أكثر من 300 حالة''[57]، وتوقعت المخابرات السورية هجومًا قادمًا من قبل فصائل ''**جبهة النصرة**'' وحلفائها على المحور الجنوبي الغربي من حلب.

وصرَّح رئيس غرفة العمليات في الأركان العامة الروسية الجنرال **رودسكوي** أن المقاتلين لم يلتزموا بشروط وقف إطلاق النار، ونحن نرى أن القوات الحكومية فقط هي من تلتزم بالاتفاق وهـــو أمر لا جـــدوى منه ولم تقم الولايات المتحدة الأمريكية ولا قـــوات المعارضة التي تطلق عليها واشنطن ''**معتدلة**'' بالالتزام بأي من بنود اتفاقات **جينيف**. والشيء الأهم أنه لم يتم

الفصـــل بين المعارضة المعتدلة وقوات ''**جبهة النصرة**''. فضلاً عن ذلك لم نلحظ فصلاً بين القوات بل توحيدًا بين قوات المعارضة المعتدلة وفصائل **جبهة النصرة** وإعدادهم للقيام بهجوم مشترك في المستقبل'' [58]

وعلـــى الرغم من عدم نشـــر أي وثائق رسمية حول الموضـــوع إلا أنه يمكن القول بثقة إن الاســـتراتيجية المشتركة للقتال في حلب قد تمت صياغتها من قِبل مستشارين عسكريين روس بالتعاون مع السوريين وحلفائهم.

وقامت القوات الحكومية وحلفاؤها بهجوم ناجح على المحور الشرقي لمدينة حلب. وكانت الســـيطرة على هذه المنطقة تعني نصرًا كبيرًا للنظام في الحرب الأهلية وهو ما قضى على آمال الغرب وحلفائهم والمعارضة المســـلحة في خلع النظام الســـوري؛ ولذا فإنه بعد خرق الهدنة في 19 ســـبتمبر استعرت حملة معادية لروسيا من قبل وســـائل الإعلام الغربية التي أخذت تركز الحديث عن ''**معاناة الســـكان المدنيين**'' في حلب الشـــرقية وتدمير قافلة إنسانية في 19 ســـبتمبر رغم أنها دمرت في أراضي تقع تحت ســـيطرة المقاتلين. ولم يثبت بالدليل من وكيف تم تدمير القافلة وكالعادة تم توجيه الاتهامات لروســـيا وبأنها قصفت مستشـــفيات ومدارس. وهددت واشنطن بوقف الاتصالات مع **موسكو**.

وعلى الأرض كان الإيرانيون يلعبون الدور الرئيس في الجيش الســـوري. وردت معلومات عن مشاركة مقاتلين إيرانيين ينتمون إلى الحرس الثوري الإيراني وينتشرون في اللاذقية وطرطوس. وكان جنود المشاة الروس يناوبون على كمائن التفتيش.[59]

وشارك في الحملة الدعائية المعادية لروسيا وسائل إعلام غربية ورجال سياسة. فقد أكدت صحيفة **نيويورك تايمز** أنها حرب بالوســـاطة بين روسيا وأمريكا.[60] فالروس قد قصفوا قوات المعارضة الذين يتلقون الســـلاح من أمريكا. أما وســـائل الإعلام الروسية فأبرزت الأحداث في ســـوريا وتحدثت عن '' **صـــدى النصر المحقق**''. غير أنه كان بين السياســـيين الروس من تحدث عن كون ســـوريا لا تســـتحق أن نخوض من أجلها حربًا كبيرة مع عجزنا عن توقع الأحداث. ولم يكن أحد يتوقع نشـــوب الحرب العالمية الأولى (ربما باستثناء الرئيس الفرنسي) إلا أنها اندلعت ليس فقط بسبب مقتل **الأرشيدوق فيرديناند** بل ونتيجة لعدد من الأحداث غير المتوقعة.

في تلك الفترة نصح البعض سوريا وحلفاءها وكذا داعمي المعارضة بإطلاق سراح السكان المسالمين من مناطق شرق حلب المحاصرة. ليس هذا فقط بل والسماح للمقاتلين بالخروج بأسلحتهم إلى المناطق التي تقع تحت سيطرتهم في إدلب. وهذا بالمناسبة يتفق والتقاليد العربية.

وشهدت وزارة الدفاع الروسية في 28 يوليو 2016 اجتماعا برئاسة وزير الدفاع **سيرجي شايجو** لبحث الموقف في سوريا.[61]

وصرح **سيرجي شايجو**: '' أخذًا في الاعتبار عدم تقديم شركائنا الأمريكيين أية معلومات عن الفصل بين ''**جبهة النصرة**'' وبين فصائل الجيش السوري الحر فإنه قد تقرر توفير ممر آمن رابع لانسحاب المقاتلين بأسلحتهم من حلب. وأود التأكيد أن ذلك يهدف إلى توفير الأمن لسكان في حلب. كما تم تكليف القوات بتنظيم عمليات إنزال جوي للمؤن والمساعدات الغذائية للسكان المحاصرين في حلب. وبناء على تعليمات الرئيس **بوتين** وتلبية لطلب من وزير الخارجية الأمريكية كيري تم إيفاد نائب رئيس غرفة العمليات بقيادة الأركان الروسية الجنرال **ستانيسلاف حاجي مجميدجوف** مع مجموعة من الخبراء إلى **جينيف** للاتفاق على الإجراءات المشتركة لضمان استقرار الوضع في منطقة حلب.''[62]

وفي 18 أكتوبر 2016م أعلن الوزير **شايجو** عن وقف الضربات الجوية في منطقة حلب وهو ما يعتبر ضروريًّا للسماح ''**بهدنة إنسانية**'' اعتبارًا من 20 أكتوبر. وأشار إلى أن ذلك سيسمح بضمان توفير الأمن على ستة محاور وممرات للسكان السلميين والتحضير لإجلاء الجرحى والمرضى من شرق حلب. كما أعلن وزير الدفاع الروسي أيضًا عن انسحاب القوات الحكومية السورية في فترة ''**الهدنة الإنسانية**'' إلى مسافة تسمح للمقاتلين بمغادرة حلب الشرقية دون عراقيل. [63]

كان النصر في معركة حلب من نصيب القوات الحكومية وحلفائها. وفي 22 ديسمبر كانت حلب الشرقية قد تحررت بالكامل من سيطرة المقاتلين. وكان ذلك انتصارًا مهماً على الرغم من وقوع هجوم آخر **لداعش** على تدمر ووقوعها مرة أخرى تحت سيطرتهم. ولم يتم تحريرها إلا في بداية مارس 2017م. وفي **موسكو** بحث المسؤولون الانتصار في حلب بوصفه دافعًا جديدًا ليس لمواصلة الحرب بل للاستمرار في المفاوضات. وقد تعقد الموقف بسبب قرب مغادرة الإدارة الأمريكية للسلطة وكانت اللجنة العليا للمفاوضات تسعى إلى مد أمد المفاوضات على اعتبار أن نجاح كلينتون في الانتخابات الرئاسية هو أمر محسوم. وقامت اللجنة أكثر من مرة بقطع المفاوضات حيث كانت تقوم بفرض شروط مسبقة وأهمها

الانسحاب الفوري **لبشار** من السلطة. وفي هذه الظروف ظهرت الحاجة للتعاون والتنسيق بين روسيا وإيران وتركيا وهو ما لم يكن ممكنًا في السابق.

فيتالي نعومكين[64]: وفقًا للاتفاق الموقع يوم 9 سبتمبر 2016م التزمت **واشنطن** بالفصل بين قوات المعارضة المعتدلة وحلفائها وبين التنظيمات الإرهابية. وفي سبيل إرساء السلام ووقف نزيف الدماء وافقت روسيا على تقديم تنازل كبير حيث وافقنا على الجلوس على مائدة المفاوضات مع ممثلي الجماعات المسلحة الذين لا يختلفون كثيراً في رأينا عن التنظيمات الإرهابية. ومنهم على سبيل المثال "**جيش الإسلام**". لم يرغب الأمريكيون في البداية بإمدادنا بإحداثيات مواقع الجماعات المعتدلة حتى لا نقوم بتوجيه ضربات جوية لهم. غير أن ذلك قد حدث قبيل قيام القوات الأمريكية بقصف مواقع الجيش السوري في **دير الزور** في بداية ديسمبر 2016م والضربات الاستفزازية ضد قافلة المساعدات في 19 سبتمبر. وسرعان ما اشتعل الموقف. لم يكن من السهل تنفيذ بنود الاتفاقات الروسية الأمريكية حيث لم يكن المسؤولون في الإدارة الأمريكية متفقين فيما بينهم حول هذا الموضع. وبالمناسبة كانت المخابرات المركزية الأمريكية تدعم الجماعات الإسلامية، أما البنتاجون فكان يدعم التنظيمات ذات الطابع العلماني. ولكن وعلى الرغم من تواجد مجموعات إسلامية وأخرى علمانية إلا أن المقاتلين في الطرفين كانوا يتنقلون بشكل مستمر فيما بينها.

واليوم تعد المعارضة المعتدلة الطرف الأقوى في القتال ضد الجيش السوري، وهم في أغلبهم عبارة عن جنود مرتزقة لا مناضلين من أجل أفكار معينة بما فيها الإسلامية. فهم يتكسبون المال من عملهم هذا في ظروف يسودها الدمار والفقر.

ويتم اتفاق أموال هائلة لدعم القوات المعارضة **للأسد** حيث جرى تسليحهم وتدريبهم. وتضم قائمة الدول الداعمة كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وقطر والسعودية وعددًا من الدول الأوربية. وقد أدى تنقل المقاتلين بين الفصائل إلى تحقيق **داعش** و**جبهة النصرة** مكاسب مالية كبيرة.

وقد حددت اللجنة العليا للمفاوضات موقفها الواضح فيما يتعلق بالمفاوضات: لا يجب السماح بإطالة أمد التفاوض والانتظار حتى وصول **هيلاري كلينتون** إلى السلطة. كما أن هناك صقوراً أيضًا داخل الحكومة السورية يرغبون في مواصلة الحرب حتى النهاية".

المؤلِّف: ولكن روسيا لا تنوي القتال حتى تحقيق الانتصار. فلدينا أولويات أخرى.

فيتالي نعومكين: لا يوجد بديل للتسوية السياسية. فقد تعرضت البلاد لدمار شامل ولم يعد من الممكن الاستمرار هكذا. سيتكبد الطرفان خسائر فادحة. ويتلخص الموقف الروسي في أن الانتصار العسكري في سوريا غير ممكن؛ ولذا فإن العملية السياسية يجب أن تستمر في جميع الأحوال.

المؤلِّف: في الشهور الأخيرة من 2016م لم يكن هناك تعاون وثيق بين **موسكو** و**واشنطن** على الرغم من الاتفاقيات الموقعة في سبتمبر. في حين كان هناك تقدم ملموس في مستوى التعاون بين كل من **روسيا** و**تركيا** و**إيران**.

فيتالي نعومكين: بالفعل سادت حالة من اليأس تجاه المسار الروسي الأمريكي نظرًا لتسبب واشنطن أكثر من مرة في فشل الاتفاقات بما في ذلك اتفاق فصل الفصائل المعتدلة عن الإرهابية والالتزام بنظام وقف إطلاق النار وضمان وصول المساعدات الإنسانية. وحينها سادت حالة من الدفء في العلاقات التركية الروسية التي شهدت تعاونًا بنَّاء حول الوضع في سوريا. وقد ساعد ذلك وبشكل مؤقت على نقل مركز الثقل والتسوية إلى المسار الروسي التركي الإيراني... ولا يجدر بنا التفكير في أنه كان بديلاً للأمم المتحدة ومفاوضات **جينيف** وضرورة التعاون الروسي الأمريكي. كانت أستانا ساحة لحل القضايا ذات الطابع العسكري والمشكلات الأمنية. وإذا كانت روسيا وتركيا قد حققتا اتفاق ما بمشاركة إيران بالطبع فإن ذلك لم يساعد إلا على حل بعض المشكلات فحسب. رأينا ذلك على سبيل المثال في قضية إجلاء السكان المدنيين من حلب. كان ذلك من ثمار التعاون التركي الروسي. فتركيا تسيطر على عدد كبير من التنظيمات المسلحة في شمال سوريا. وقد وافقت على الانضمام إلى الحرب على **داعش** و**جبهة النصرة**. وهو ما يسمح بعدم توجيه أي اتهام لأنقره بدعم تنظيمات "**جبهة النصرة**" والتي سبق أن وجهت إليها. وللأسف حتى الآن لم تشارك البلدان العربية في مفاوضات أستانا وخاصة الدول التي قدمت الدعم للمعارضة المسلحة.

المؤلِّف: وما المكانة التي احتلها الأكراد في مسار التعاون التركي الروسي؟

فيتالي نعومكين: سؤال مهم. تم الحديث عن مصير المنطقة التي أعلنها الكرد إقليم حكم ذاتي. وهو الأمر الذي لا تعترف به حكومة **الأسد** والتي تصر على وحدة أراضي السورية. وبالنسبة لتركيا كان ذلك أمرًا غير مقبول على الإطلاق أن يتم توحيد ثلاث **كانتونات** للسوريين الأكراد في حزام واحد مُحاذٍ للحدود الجنوبية لتركيا من **أفرين** إلى **الجزيرة**. ولم تكن

أنقرة في كل الأحوال لتسمح بذلك أو بتأسيس أي كيان حكم ذاتي في المنطقة حيث من شأن ذلك من وجهة النظر التركية أن يفجر الوضع في داخل سوريا مع الأخذ في الاعتبار العلاقات بين الأكراد الترك والسوريين.

المؤلِّف: ما الدور الذي تلعبه اللجنة العليا للمفاوضات في ظل الظروف الجديدة؟

فيتالي نعومكين: على الرغم من تمثيل عدد من الجماعات والتنظيمات النافذة في المعارضة السورية في عضوية اللجنة العليا للمفاوضات وأن هذه التنظيمات تملك قوات ودعم في الداخل السوري، إلا أن اللجنة لا تتمتع بثقة مطلقة من جانب جميع الفصائل المسلحة والمعارضة السياسية. ولم تصل الثقة باللجنة بين فصائل المعارضة إلى 100% يومًا ما وخاصة بين الطبقات الليبرالية العلمانية في المجتمع السوري. وأدى ذلك إلى ظهور تنظيمات وفصائل معارضة أخرى في الداخل ومنها ما يعارض المقاومة المسلحة الأمر الذي جعل من ادعاءات اللجنة بكونها الممثل لجميع القوى المعارضة في سوريا غير ذات أساس. غير أن اللجنة العليا للمفاوضات تتلقى دعمًا كبيراً من دول الخليج وخاصة السعودية وقطر.

واليوم تطالب اللجنة العليا للمفاوضات وحدها بإبعاد **بشار** عن السلطة والبدء في التسوية السياسية على الرغم من عدم تضمن أي وثيقة رسمية معترف بها دوليًّا أي حديث عن مطالب بعزل **الأسد**.

ولو تم تنظيم انتخابات رئاسية اليوم في سوريا فإن السوريين سيختارون بقاء الرئيس **الأسد** في الحكم. والقرار فقط لسوريين أنفسهم. أما المهمة الأساسية للاعبين الدوليين اليوم فهي ضمان وقف نزيف الدماء وتوفير الظروف المناسبة لإجراء انتخابات حرة في سوريا بما في ذلك السماح للاجئين السوريين بالتصويت. ومن أجل ذلك كله يجب مساعدة سوريا على دحر الإرهابيين.

وفي 20 من ديسمبر 2016 وفي أثناء اللقاء الذي جمعه بوزيري الخارجية والدفاع أعلن الرئيس **بوتين** عن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في سوريا والاستعداد للبدء في المفاوضات.[65] وأعلنت قيادة القوات المسلحة في 30 ديسمبر عن وقف العمليات العسكرية على كامل الأراضي السورية اعتبارًا من 30 ديسمبر من الساعة صفر بالتوقيت المحلي.

فيتالي نعومكين:[66] إن الالتزام بنظام وقف إطلاق النار أمر واقعي نظرًا لأن تركيا تسيطر على معظم تنظيمات المعارضة السورية. ونظرًا لأن **أنقرة** تعتبر شريكا **لموسكو** في ضمان تنفيذ قرار وقف إطلاق النار فإنه ربما يكتب له النجاح. غير أن تركيا لا تسيطر على جميع المجموعات المسلحة في البلاد. أما المرحلة الثانية فستشهد إجراء مفاوضات في **جينيف** ولضمان نجاحها يجب تشكيل وفد موحد للمعارضة، وهو الأمر الذي ما زال يمثل صعوبة بالغة، والأصعب منه أن تجعل المفاوضات مباشرة بين الحكومة والمعارضة.

إن الاتفاقيات التي تقوم على المصالح المشتركة لروسيا وإيران وتركيا وعلى قدرة هؤلاء اللاعبين على المزج بين تحقيق مصالحهم الخاصة وإمكانية تقديم بعض التنازلات هي اتفاقيات قابلة للتنفيذ. وبالطبع لا يوجد من بين الأطراف من سيتخلى عن مصالحه الحيوية ولن تلغي عملية التسوية السياسية السورية التجاذبات بين كل من تركا وإيران وبين روسيا وتركيا.

المؤلِّف: محاولات التفرقة بين هذه البلدان كانت وستظل.

فيتالي نعومكين: نعم. هناك احتمال بوجود محاولات لتقويض التعاون بين البلدان الثلاثة وسيستمر ذلك في المستقبل وسيكون مصدرها مختلف الجماعات الراديكالية واللاعبين الخارجيين والإقليميين. ومن المهم دفع السعودية إلى التعاون البنَّاء وهي الدولة التي تمتلك اتصالات بجزء من المعارضة ولها تأثير كبير على عدد من الفصائل. وكثير منهم على استعداد للانضمام إلى المصالحة وتسليم السلاح والعودة إلى السلام. ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ فبعض هذه الفصائل تعيش وعائلاتها على ما تتلقاه من مساعدات للقتال. فالحرب في سوريا أصبحت وسيلة للكسب فالمقاتلون يحاربون من أجل المال وليس من أجل المبادئ.

المؤلِّف: ما هي الأمور التي نجحت فيها روسيا في بداية 2017م وما هي نقاط الفشل؟

فيتالي نعومكين: حققت روسيا انتصارات عسكرية. إلا أنها لم تتمكن من تحقيق الكثير فيما يتعلق بالتسوية السلمية. ولكنا نتقدم شيئًا فشيئًا نحو العملية السلمية. لقد أظهرنا اليوم للعالم أننا لسنا مهتمين فحسب بل وقادرين على التقدم نحو التسوية بمشاركة تركيا وإيران وحتى بعد أن فقدنا الاتصالات المتبادلة مع الولايات المتحدة الأمريكية. ونال الموقف الروسي باستحالة الحل العسكري في سوريا دعمًا وتأييدًا جديدًا. أظهرت روسيا أن رئيسنا قادر على اتخاذ قرارات سياسية شجاعة التي تحمل بعض المخاطر ولا تلقى دومًا ترحيبًا من شركائنا في الخارج بل أحيانًا يتم انتقادها بشدة. ويقوم كارهو روسيا باستغلال هذه القرارات للهجوم

علينا لأنها تخيف كل من يريد أن تبقى روسيا بلداً ضعيفًا وأن تبقى سياستها الخارجية غير مستقلة. وأشير هنا إلى أن العسكريين الروس قد قاموا بمساعدة الحكومة السورية في مكافحة الإرهابيين بالوسائل العسكرية. كما قاموا أيضًا بتوفير المساعدات الإنسانية للسكان وحماية الممرات الإنسانية، وكذا بالتوصل إلى اتفاقات الالتزام بالهدنة وضمان حمايتها.

ولم يكن بمقدور أحد تحديد الأطر المؤقتة لتسوية السياسية القادمة، فالمدة الزمنية المحددة بقرار مجلس الأمن رقم 2254 قد تم تجاوزها. وليس من الواضح بعد كيف سيكون موقف الإدارة الأمريكية الجديدة، فقد تراجعت عن مطلبها باستقالة **الأسد** ثم سرعان ما عادت للمطالبة به بعد حادثة الأسلحة الكيماوية في محافظة **إدلب** في إبريل 2017م. وقد ساعدت اللقاءات التي عقدت في مدينة **أستانا** بمشاركة روسيا وتركيا وإيران على الحفاظ على الهدنة الهشة، في حين بقيت المفاوضات السياسية في **جينيف** في حالة جمود.

وأي تصريح تفاؤلي حول الوضع في سوريا كان ليعني أن تصدق أن الحلم أصبح حقيقة.

(Endnotes)

1 tvzvezda.ru/news/vstfdk jv;dh , v,sdh , wdhym hgdi ggjuhlg hglajv; lu hd h.lhj td hglk›rm , l;htpm hghvihf> « gl d;k g]dkh vyfm d,lh lh td ra ne_i_mire/content/201510011459-7wyu.htm

2 http://www.interfax.ru/world/471024

3 www.mid.ru/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/.../1852611

4 kremlin.ru/events/president/news/50291

5 www.nationaldefense.ru/includes/periodics/maintheme/2016/0328/.../detail.shtml

6 Russia gave Israel advance notice of its airstrikes in Syria // The Jerusalem Post. 30.09.2015 // JPost.com

7 special.kremlin.ru/events/president/news/50380

8 kremlin.ru/events/president/news/50390

9 tass.ru/politika/2302922

10 مقابلة صحفية مع ميخائيل بوجدانوف، فبراير ٢٠١٧م

11 Syrian insurgent groups vow to attack Russian force // US News & World Report. 5 October 2015

12 Al-Qaeda Affiliate Issues Bounty for Capture of Russian Soldiers in Syria // Newsweek. 2 October 2015

13 Syria›s Russian Jihadists Vow To Slaughter Putin›s Invading Army - vocativ.com

14 www.vesti.ru/doc.html?id=2687675

15 Syrian crisis: Russia air strikes ‹strengthen IS› // BBC. 2 October 2015 - http://www.bbc.com/news/world-middle-east-34431027

16 www.bbc.com/russian/uk/2015/10/151004_cameron_uk_drone_fleet_is_fight
17 US, allies demand Russia to halt Syria airstrikes outside ISIS areas // Reuters. 02.10.2015.
18 Saudi Arabia demands Russia end Syria raids, criticizes Iran // Reuters. 1 October 2015
19 Egypt says Russia›s intervention in Syria will counter terrorism // Reuters. 3 October 2015.
20 UAE Says Ready to Commit Troops to Fight Syria Jihadists // Defense News. 30 November 2015.
21 Russia, Jordan agree on military coordination on Syria //. Reuters. 10 October 2015.
22 Gutman Roy. US Kurdish allies welcome Russian airstrikes in Syria - www.mcclatchydc.com/news/nation.../article37394991.html
23 Cooper Michael D. Shear, Cooper Helene, Schmitt Eric. Obama Administration Ends Effort to Train Syrians to Combat ISIS // The New York Times. 9.10.2015 - https://www.nytimes.com/2015/10/10/world/middleeast/pentagon-program-islamic-state-syria.html
24 Obama authorizes resupply of Syrian opposition. 05.10.2015 - www.cnn.com/2015/10/.../russia-ground-campaign-syria-isis....
25 tass.ru/armiya-i-opk/2462963. 23.11.2015.
26 function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12060062@egNews
27 function.mil.ru/news_page/person/more.htm?id=12089864@egNews
28 function.mil.ru/news_page/person/more.htm?id=12089864@egNews
29 Russian and US Defence Ministries signed Memorandum

of Understanding on Prevention of Flight Safety Incidents in the course of operations in the Syrian Arab Republic - Syria.mil.ru/news/more.htm?id=12061345@egNews

30 مقابلة صحفية مع ميخائيل بوجدانوف.

31 kremlin.ru/events/president/news/50714

32 المرجع السابق.

33 المرجع السابق

34 مقابلة مع فيتالي نعومكين. إبريل ٢٠١٧م

35 لقاء مع الرئيس بشار الأسد. /kremlin.ru/events/president news/50533

36 Rozen Laura. On eve of Syria peace talks // Al-Monitor, 28.10.2015 – http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/10/us-welcome-iran-syria-peace-talks-html#

37 Final declaration on the results of the Syria Talks in Vienna as agreed by participants -http://eeas.europa.eu/statements-eeas/2015/151030_06.htm

38 www.mid.ru/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/.../1941109

39 Loveluck Louisa. Assad can stay in power «three months or longer", says Hammond // Telegraph, 2.10.2015

40 NEWSru, 3.02.2016.

41 Backed By Russian Jets, Syrian Army Closes In On Aleppo // Reuters. 4 February 2016.

42 https://cont.ws/post/211701

43 http://news.yahoo.com/civilian-deaths-drop-four-low-syria-truce-monitor-182900708.html

44 www.interfax.ru/world/498433

45 www.interfax.ru/world/498433

46 special.kremlin.ru/events/president/news/51526

47 المرجع السابق.

48 https://vz.ru/news/2016/4/28/807822.html. 28.04.2016.

49 مقابلة صحفية مع ميخائيل بوجدانوف.

50 syria.mil.ru/news/more.htm?id=12087685@egNews

51 https://regnum.ru/news/polit/2166517.html

52 tass.ru/politika/2467403

53 tass.ru/politika/3407975

54 www.golos-ameriki.ru/a/3478828.htmlю 24.08.2016ю

55 Jones Dorian. Tensions flare between Turkey, Kurds over Syria's Manbij. 13.09.2016 - www.voanews.com/a/turkey-kurds-ypg-manbij/3505519.html

56 مقابلة مع فيتالي نعومكين.

57 www.vz.ru/news/2016/9/19/833433.print.html

58 tass.ru/politika/3634222/. 19.09/2016.

59 Iranian troops prepare to aid Russia with Syrian ground assault, officials say // Fox News. 4.10.2015.

60 Barnard Anne and Shoumali Karam. U.S. Weaponry is turning Syria into Proxy War with Russia - www.nytimes.com/2015/10/13/world/middleeast/Syria-russia-airstrikes.html?_r=o

61 function.mil.ru/news_page/person/more.htm?id=12091022@egNews

62 https://rns.online/.../SHoigu-rasporyadilsya-napravit-v-ZHenevu-na-peregovori-po-Si..

63 www.rbcru/politics/18/10/2016/5805cb099a7947cf30346433

64 مقابلة صحفية مع فيتالي نعومكين.

65 www.interfax.ru/world/543625

66 مقابلة صحفية مع فيتالي نعومكين.